مقدمة

هناك العديد من مؤسسات التنشئة الاجتماعية: كالأسرة، والمدرسة، والمجتمع التى تسهم فى تنشئة الفرد تنشئة صالحة من خلال ما توفره له من مُناخ مناسب. فالمناخ الأسرى يلعب دورًا هامًا فى تنمية ملكات وقدرات الطفل، حيث يحقق المُناخ الملائم أهم مطالب النمو النفسى والاجتماعى للطفل.

وتعد المدرسة هى البيئة الثانية التى يواصل الطفل فيها نموه وإعداده للحياة المستقبلية والتى تمهد القالب الذى صاغه المنزل لشخصية الطفل - بالتهذيب والتعديل بما تهيئه له من نواحى النشاط - لمرحلة النمو التى هو فيها بدءًا من مرحلة رياض الأطفال وحتى تخرجه من مرحلة التعليم الثانوى.

ويظهر دور المجتمع فى تنشئة الفرد من خلال قضائه معظم حياته بين أشخاص آخرين يتفاعل معهم، ويتأثر بهم، ويؤثر فيهم. فهو يكتسب منهم المعايير والقيم والاتجاهات وتنشأ لديه العواطف والاهتمامات[1].

ومن هنا تتضح أهمية دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية - وبصفة

---

(١) مجدى عبد الكريم حبيب: تنمية الإبداع فى مراحل الطفولة المختلفة، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٥٤ - ٢٥٧. (بتصرف).

خاصة المدرسة – في توفير المناخ الملائم لتنشئة الفرد تنشئة صالحة ليكون مواطنًا صالحًا. أما إذا حدث قصور في إحدى هذه المؤسسات فتظهر العديد من المشكلات الاجتماعية التي تعوق نمو الفرد، وتؤثر في حياته النفسية والاجتماعية.

والواقع الحالي للبيئة المدرسية يشهد في الآونة الأخيرة في مصر وفي بلدان العالم بعضًا من الظواهر السلبية التي يمكن أن تؤثر سلبًا في مجرى الأمور داخل المدرسة، ومن أشهرها العنف، فيرى البعض أنه ظاهرة من الظواهر التي ظهرت على مسرح الحياة بشكل فج؛ ولذا فهي تستحق الدراسة والبحث من مختلف التخصصات[1]. ومن الملاحظ أن جرائم العنف خلال السنوات الأخيرة قد أصبحت أمرًا مثيرًا للقلق، وذلك لتزايد حجم هذه المشكلة من جهة، واتجاه العنف إلى أنماط غير مألوفة تتسم بالقسوة واللامبالاة من جهة أخرى[2].

ولعل الدافع للاهتمام بالعنف أن العالم بأسره محاط بأشكال متنوعة من العنف وغيره من أشكال الجرائم التي تشكل خطراً يهدد كيانات الدول والمجتمعات وسيادة القانون ونوعية الحياة، وقد

---

(١) محمد خضر عبد المختار: الاغتراب والتطرف نحو العنف، دراسة نفسية اجتماعية، كلية الآداب، جامعة جنوب الوادي (سوهاج)، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣.

(٢) بهاء الدين إبراهيم محمد: «جرائم العنف وطرق مكافحتها»، مجلة الدفاع الاجتماعي، الرباط، المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة، عدد ١٠، ١٩٨٠م، ص ١٦٩.

أثبتت الاختبارات والحوادث أن النزاعات داخل المدن تهيئ الساحة للنزاعات العنيفة على الصعيد الوطني أو الدولي بما في ذلك الأنشطة الإرهابية[1].

وعلى الصعيد العالمي، فقد تزايدت مشكلة العنف في المجتمعات الحديثة ومنذ فترة ليست بالقصيرة، وعلى سبيل المثال فقد أعلن الرئيس السابق «جورج بوش الأب» في خطابه في ١٨ إبريل عام (١٩٩١) أن: «الكوارث الجديدة قد أصابت أبناءنا، ومن هذه الكوارث والنكبات إدمان المخدرات والمسكرات والعنف العشوائي، والحمل في سن المراهقة (وخارج نطاق الزواج)، ومرض فقدان المناعة المكتسبة (الإيدز) ... إلخ»[2]، ومما يؤكد ذلك ما أعلنته أكثر من نصف المدارس العامة في الولايات المتحدة الأمريكية عن حدوث جرائم العنف خلال العام الدراسي ٩٦ - ٩٧، وزيادة معدل الجريمة والعنف في مدارس التعليم الثانوي المتوسطة والعليا أكثر من المدارس الابتدائية[3].

---

(١) سناء خليل، أحمد وهدان وآخرون: المؤتمر التاسع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين، عرض وتقييم، المركز القومي للبحوث الجنائية والاجتماعية، قسم بحوث الجريمة، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٦٣.

(٢) وثيقة «أمريكا عام ٢٠٠٠: استراتيجية للتربية»، ترجمة/ محمد عزت عبد الوجود، مركز البحوث التربوية، مطابع الدوحة، جامعة قطر، ١٥ من فبراير ١٩٩٢، ص ٨٨.

(3) Shella Heaviside et al: Violence And Discipline Problems In U.S. Public School: 1996-97. National Center for Education Statistics. Washington. DC.. 1998. p. 145.

وعلى الرغم من أن حوادث العنف فى مصر لم تصل إلى درجة الخطورة القصوى كما فى الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أنه من الضرورى الاهتمام بالبحث حول بعض مظاهر العنف التى تظهر حالياً بين الشباب والتى تتضح من خلال المتابعة لوسائل الإعلام.

وتتضح ملامح العنف بين طلاب المدارس الثانوية بنوعيها (العام والفنى) حيث كثرت الشكوى من الطلاب مما يؤدى إلى ثقل المسئولية الملقاة على كاهل الإدارة التعليمية، ويدفع إلى عدم الاستقرار فى المدرسة، ويؤدى إلى حالة من التوتر لا تسمح بسير العملية التعليمية والتربوية فى طريقها الصحيح[1].

ولما كان العنف فى المدارس يمثل مشكلة يمكن أن تعرقل مسيرة التربية والتعليم فى مصر. فقد اتجهت إلى محاولة توضيح دور المدرسة الثانوية فى التغلب على انتشار العنف لدى طلابها بمصر فى ضوء الخبرة الأمريكية ومعرفة كيفية التصدى لهذه المشكلة لكى يتسنى للمسئولين اتخاذ القرارات اللازمة لمواجهة عوامل انتشار العنف. ذلك لأن مظاهر العنف هذه وغيرها تشجع على التقليد وارتكاب جرائم العنف، والتى هى النتيجة المنطقية لحالة القلق وعدم الاستقرار الذى يعيش فيها الطلاب نظراً لتعقد سبل الحياة وتصارع القيم بين الأجيال

---

(١) الفريد وفرلان: «مشكلات الانضباط فى النظام المدرسى فى المكسيك»، ترجمة/ بهجت عبد الفتاح عبده، مجلة المستقبليات، مراقبة الانضباط فى المدارس. مجلد ٢٨، عدد ٤، اليونسكو، ديسمبر ١٩٩٨، ص ٥٥٧ - ٥٥٨.

القديمة والحديثة، وعدم رضائهم عن النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التى باتوا يعتقدون أنها فشلت فى تحقيق الحياة الكريمة لبنى الإنسان[1].

ونظرًا لعملى بالتدريس فى المرحلة الثانوية بشقيها العام والفنى، فقد عايشت أحداث شغب وعنف تتمثل فى مظاهر العنف المختلفة حيث أصبح العنف الآن ظاهرة عالمية وليست محلية فقط، ففى مصر تفجرت خلال عام (١٩٩٧) مسألة العنف الجنائى، التى دار جدل واسع حولها، وعرفت بأسماء عدة أكثرها شيوعًا «البلطجة» أو «العنف الاجتماعى» أو «العنف العشوائى» أو «العنف المستأجر»... إلخ. ووصل عددها إلى ١١٠٨ جرائم خلال الأعوام ٩٩/٩٦ بمتوسط ٢٧٨ جريمة فى السنة[2]، وجاء تفجرها بفعل تراكم مشكلات متنوعة اجتماعية وأمنية وسياسية واقتصادية وقيمية[3].

«وانتشار ظاهرة العنف فى الآونة الأخيرة على المستوى العالمى والمحلى هيأ المناخ للترويج لها على المستوى المؤسسى، خاصة فى

---

(١) عصام المليجى: «جرائم الطلبة، دراسة إحصائية»، المجلة الجنائية القومية، مارس ١٩٧٣، ص ٣.

(٢) وزارة الداخلية: مصلحة الأمن العام، إدارة الإحصاء الجنائى التابعة للإدارة العامة للمعلومات والمتابعة الجنائية، بيانات عن جرائم الطلبة على مستوى الجمهورية فى الفترة من ٩٦/ ٩٩.

(٣) وحيد عبد المجيد: التقرير الاستراتيجى العربى لسنة ١٩٩٧، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، مؤسسة الأهرام: القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣١١.

المدارس الثانوية، إذ نجد طلبة في مقتبل العمر يحملون الآلات الحادة، ويعتدون على زملائهم ومدرسيهم بمختلف أنواع العنف، مما يؤدى إلى فقدان الأمن والأمان داخل هذه المدارس[1].

ويظهر العنف بين طلاب المرحلة الثانوية فى صورة اعتداء الطلبة على زملائهم أو تحطيم أثاث المدرسة أو الاعتداء على المدرسين وأعضاء الهيئة الإدارية بالمدرسة أو الانضمام إلى بعض التنظيمات المنحرفة أو حالات الغش الجماعى[2].

كما يوضح أحد التقارير أن «من يلاحظ سلوكيات تلاميذ المدارس يَستطِع رصد مظاهر العنف السائدة فى العلاقات بينهم، مما يشير إلى تفاقم حدة الأزمة الأخلاقية والسلوكية التى تحتاج إلى وضع استراتيجية للحد منها والتحكم فيها»[3].

من أجل هذا يسعى الكتاب إلى التعرف إلى الاتجاهات والنظريات المفسرة للعنف، وكذلك إلى عوامل انتشار العنف فى مدارس التعليم

---

(١) كوثر إبراهيم رزق: «العنف فى طلاب المدارس الثانوية العامة والفنية: دراسة تشخيصية وعلاجية مقارنة»، مجلة كلية التربية بدمياط، جامعة المنصورة، العدد ٣٩، يناير ٢٠٠٢، ص ١٧٧.

(٢) رئاسة الجمهورية، تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا، الدورة الخامسة والعشرون، المجالس القومية المتخصصة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٨.

(٣) تقرير المجلس القومى للثقافة والفنون والآداب والإعلام، الدورة الثامنة والعشرون، المجالس القومية المتخصصة، القاهرة ٢٠٠١، ص ٢٢٦.

الثانـوى بالولايات المتحدة الأمريكية باعتبارهـا دولة متقدمة ولديها العديد من البرامج التى تسـهم فى الحد من ظاهرة العنف فى المدارس ومواجهته، كذلك التعرف إلى عوامل انتشار العنف فى مدارس التعليم الثانوى بمصر والتوصل إلى بعض المقترحات التى تسـهم فى تفعيل دور المدرسـة الثانوية فى مصر لمواجهة عوامل انتشـار العنف. مما يساعد المسئولين عن السياسة التعليمية فى مصر والتخطيط التربوى على اتخاذ قرارات سليمة تسهم فى مواجهة العنف.

وللمزيـد مـن الاسـتفادة نرجو من القـارئ أن يتعـرف إلى بعض المصطلحات التى استخدمت فى الكتاب، وهى:

أولا: العنف:

ويرجع أصل كلمة العنف Violence إلى الكلمة اللاتينية Violentia والتى يشير معناها إلى استخدام القوة[1]. وقد ورد فى قاموس « لونجمان» أن العنـف هو اسـتخدام القوة المادية لإنـزال الأذى، أو إلحاق الضرر بالأشـخاص أو الممتلكات، وأنه الفعل أو السـلوك الذى يتصف بهذا، وأنـه التقاليد التى تميل إلى إحداث الضرر الجسـدى أو إلى التدخل فى الحرية الشخصية[2]. ويرى «دان أولوز» أن العنف هو أى سلوك خارجى

(1) Raymond B. JR. Flannery: Violence In American: Coping With Drugs, Distressed Families, Inadequate Schooling And Acts of Hate, Continuum, New York. 1997. P. 20

(2) Longman dictionary of contemporary English: 3rd edition. Longman Group LTD. 1995, p. 1596.

ينتج عنه ألم أو ضرر واقع على الضحية أو الآخرين[1]. وقد يبدو العنف من المفاهيم الواضحة. إلا إنه يُعد من المفاهيم المعقدة[2]. ولكى يتم تحديد العنف تحديداً دقيقاً، يتطلب ذلك التفرقة بين كل من:

(أ) العنف الشرعى: ذلك العنف الذى يستند على أرضية مشروعة من القوانين أو الأعراف أو الأنظمة أو القيم أو التقاليد، ومثال ذلك عنف بعض ألعاب القوى والمباريات الرياضية.

(ب) العنف غير الشرعى: ذلك العنف الشائع فى معناه بين غالبية الناس، حيث يلتصق بطبقة اللاشرعية ويخالف القانون أو الأخلاق، وهو سلوك يتجاوز حدود تسامح المجتمع، كالقتل والإيذاء وبقية أنماط العنف الإجرامى[3]. وفى ضوء، ما سبق يمكن تحديد المقصود بالعنف فى هذا الكتاب تحديداً إجرائياً على أنه:

١ – العنف غير الشرعى وهو ذلك النمط من السلوك العدوانى البدنى أو اللفظى غير المقبول الذى يصدر عن طلاب مدارس التعليم الثانوى بنوعيها، ويسبب هذا السلوك تأثيرًا سلبيًا على الآخرين.

---

(1) Amanda Ross: Preventing Bullying: A guide for parents. kids Cape teustee. Strath.. Univ.. 2001. P. 1.

(2) James William Coleman and Donald R. Gressey: Social Problems, New York: Harper & Row Publishers. 2nd edition, 1987, P. 438.

(٣) عدنان الدورى: العنف فى وسائل الإعلام وآثاره على الناشئة والشباب الرياضى: المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب، دور الإعلام فى توجيه الشباب، أبحاث الندوة العلمية الخامسة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٧، ص ص ١٣٣ – ١٣٤.

٢ – يأخذ هذا السلوك صورًا متعددة منها:

- الاعتداء اللفظى والبدنى على الذات والزملاء والمدرسين والعاملين بالمدرسة.
- إلحاق الأذى أو تحطيم ممتلكات الغير من الزملاء بالمدرسة.
- إلحاق الأذى أو تحطيم ممتلكات المدرسة (أثاث المدرسة، أدوات النشاط، الأبنية، وغيرها).
- مخالفة النظام المدرسى.

ويتضح مما سبق أن العنف عائق يمنع تحقيق أهداف العملية التعليمية، فهو مشكلة نسعى إلى تحديدها ووضع بعض المقترحات التى يمكن أن تساهم فى التغلب عليها.

مفاهيم مرتبطة بالعنف:

ترتبط بالعنف بعض المفاهيم الأخرى مثل مفهوم العدوان والقوة والإرهاب، والتطرف، والتعصب، ويتناول الكتاب هنا توضيح المقصود بكل من هذه المفاهيم، وتوضيح العلاقة بينها وبين مفهوم العنف.

وفيما يتعلق بمفهوم العدوان، يرتبط هذا المفهوم بالعنف فى أحوال كثيرة، حيث يستخدم كل من المفهومين على أنهما مترادفان، كما تعرض نظريات العدوان فى إطار الحديث عن العنف أو العكس ويستخدمها باحثون آخرون بالتبادل بشكل يصعب معه وضع حدود فاصلة بينهما، سواء فى التناول النظرى أم الواقعى[1].

---

(١) معتز سيد عبد الله: «الاتجاهات التعصبية»، مجلة عالم المعرفة، الكويت: العدد ١٣٧، مايو/ آيار ١٩٨٩، ص ٨٩.

كما قد يخلط البعض بين العنف ومفهوم القوة وغالباً ما يستخدم مفهوم القوة في أحاديثنا اليومية كمرادف للعنف، خصوصاً إذا ما كان العنف يستخدم كوسيلة للإجبار على ارتكاب سلوك غير مرغوب فيه[1].

ويعد مفهوم الإرهاب من المفاهيم وثيقة الصلة بمفهوم العنف، حيث يمثل العنف أحد المظاهر الرئيسية للإرهاب أو يمكن اعتبار العنف وسيلة يتخذها الإرهاب لتحقيق الهدف الذى يسعى إليه. ويمكن تعريف الإرهاب بأنه استخدام العنف غير القانونى أو التهديد بأشكاله المختلفة – كالاغتيال والتشويه والتعذيب والتخريب والنسف – بغية تحقيق هدف سياسى معين[2].

كما يعد مفهوم التطرف أحد المفاهيم التى ترتبط بالعنف ويمكن تعريف التطرف بأنه الجنوح فكراً وسلوكاً إلى أقصى اليمين. أو إلى أقصى اليسار، وهو ينشأ من التناقض فى المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعى وإدراك لما يصدر منها مع توفر الرغبة لدى كل منهما للاستحواذ على موضوع لا يتفق – بل وربما يتصادم – مع رغبات الآخرين مما يؤدى إلى استعمال العنف الذى يؤدى إلى تدمير الجانب الحضارى فى الكيان البشرى[3].

---

(1) Delwyn and Eva Tattum: Bullying The Early Years. Published by University of Wales Institute, Cardiff, Countering Bullying Unit. 200. P. 3.

(٢) موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج ١، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٥٣.

(٣) حسن محمود خليل: المواجهة: مواقف الإسلام من العنف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٠.

ويعد مفهوم التعصب من المفاهيم التى ترتبط أيضاً بالعنف ويمكن تعريف التعصب بأنه نسق الإدراكات والمشاعر والتوجهات السلوكية السلبية المتصلة بأعضاء جماعة معينة كما يمكن تعريفه بأنه اتجاه يجعل صاحبه يفكر ويشعر ويسلك طرقاً مفضلة أو غير مفضلة نحو جماعة من الأشخاص أو أعضائها الأفراد[1].

أنماط العنف :

يصنف العنف بشكل عام إلى العنف العادى والعنف غير العادى حيث يتم إساءة استخدام العنف ويقصد بالعنف العادى ذلك النمط من العنف الذى يستخدم فيه بشكل عادى – اللطم – الدفع – الصفع. وقد يعد تكرار مثل هذه الأشكال البسيطة للعنف شيئاً عادياً أو مقبولاً، حيث تعتبر على سبيل المثال جزءاً من العقوبة الموجهة للأطفال فى إطار تأديبهم أو تربيتهم أو جزءاً من التفاعل بين الزوجين أو غير هذا من مجالات التفاعل الإنسانى فى الحياة اليومية. بينما يقصد بالعنف غير العادى إساءة استخدام العنف عن طريق استخدام الأفعال العدوانية التى تتضمن «اللكمات» و «العض» و«الخنق» و«الضرب» و«إطلاق النار»، وتعد تلك الأفعال أشد أفعال العنف خطورة لما يمكن أن يترتب عليها من إيذاء بدنى[2].

ومن جهة أخرى، قد يتم تصنيف العنف من حيث القائم به إلى :

---

(١) عبد الهادى الجوهرى: قاموس علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٦٤.

(2) Amanda Ross. Op. Cit., P. 1.

(أ) العنـــف الفردى: ويقصد بـــه ذلك العنف الذى يحدث بين الأشخاص فى الحياة اليومية.

(ب) العنف الجماعى: ويتمثل فى حالة الإرهاب أو الحرب وقد يأخذ العنف الجماعى عدة أشكال تتمثل فى اغتيال الرؤساء، والشغب فى ساحات المدينة والذى يتضمن حرق المتاجر ونهبها، وزرع المتفجرات فى صناديق البريد أو فى مراكز الشـــرطة الرئيسية، والاستخدام المفرط للقـــوة من الحرس القومى أو الشـــرطة من خلال ســـلطتهم الشـــرعية، والإبادة الجماعية لشعب أو طائفة[1].

وقـــد يصنف العنـــف وفقًا لمظاهره وأهدافه إلى: العنف السياســـى، والعنف الدينى، والعنف الأسرى، والعنف الطلابى.

ويعد العنف السياسى أكثر أنواع العنف انتشاراً وأشدها خطورة فى المجتمع. ويعنى ذلك النمـــط من العنف تعمد إنزال أو التهديد بإنزال الإيذاء البدنى أو الضرر من أجل أهداف سياسية[2].

أمـــا عن العنف الدينى فيعـــد هذا النمط من العنـــف نتاجاً لتصارع الجماعـــات الدينية فيما بينها أو للصراع على الســـلطة . وقد يرجع إلى أسباب عرقية أو عنصرية[3].

---

(1) James William Coleman and Donald R. Gressey. Op. Cit. P. 493.

(٢) وفاء محمد البرعى: دور الجامعة فى مواجهة التطرف الفكرى، ط ١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢، ص ١١١.

(٣) المرجع السابق، ص ١١٣ - ١١٤.

أمـا عن العنف الأسـرى فنجد أن هـذا النمط من العنـف يعد من المشـكلات الرئيسـية التى ظهرت فى المجتمع الحديث ويأخذ العنف الأسـرى شكل الإساءة للطفل أو الإسـاءة للأزواج أو الإساءة لكبار السن وقد يمتد ليشمل الإساءة للإخوة أو الأخوات والإساءة للآباء[1].

أما عن العنف الطلابى فيقصد به أحد أنواع العنف الذى يقلق العاملين فى المؤسسات التعليمية كما يقلق السلطة السياسية فى المجتمع، حيث يمثل الطلاب قوة لا يستهان بها فى المجتمع[2].

ثانيا: التعليم الثانوى:

هو المرحلة التى تلى التعليم الأساسـى وتسبق التعليم الجامعى[3]، وتمثل مرحلة الدراسـة الثانوية (عام أو فنـى) فئة عمرية من (١٥ – ١٨) سنة، وهى مرحلة على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة للفرد من حيث مستقبله التعليمى بالإضافة إلى ما يمر به من تغيرات فسيولوجية تتمثل فيما نعرفه بمرحلة المراهقة[4].

---

(1) Delwyn and Eva Tattum. Op. Cit., P. 9.

(٢) محمد جواد رضا: «ظاهرة العنف فى المجتمعات المعاصرة: تفسير سوسيو سـايكولوجى»، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس، العدد ٣، أكتوبر ١٩٧٤، ص ١٥٥ – ١٥٨.

(٣) نجوى حسـين عبد الفتاح المسـيرى: فلسـفة التعليم الثانـوى وتطوره، دراسـة مقارنة بين كل من مصر والولايات المتحدة الأمريكية، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة، قسم أصول التربية، معهد الدراسـات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥١ – ٥٢.

(٤) على السـيد الشـخيبى وآخرون: التعليم الثانوى، موسوعة سفير لتربية الأبناء، المجلد الثالث، شركة سفير، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٦٨٨.